مِنْ أَمْجَادِ الْجَزَائِرِ

(1962 - 1830)

سِلْسِلَة تَارِيخِيَّة ثَقَافِيَّة تَصْدُرُ عَنْ وَزَارَة الْمُجَاهِدِينَ

الشَّهِيد

مُقْرَانِي سَعِيد "سِي لَخْضَر"

1958 - 1934

مَنْشُورَات مَتْحَف الْوَطَنِي لِلْمُجَاهِد

تصدير

تصدر هذه السلسلة التاريخية المخصصة للشهداء الرموز الذين يزخر بهم تاريخ المقاومة والثورة التحريرية، لتنير أمام الأجيال ولاسيما الشباب معالم درب النضال والجهاد الذي شقه ملايين الشهداء الأبرار بدمائهم الزكية، وعبدوه بأجسادهم الطاهرة ليكون معبرا للجزائر ولشعبها إلى الحرية والاستقلال.

تعد هذه السلسلة مساهمة من وزارة المجاهدين في بناء الذاكرة الجماعية وإثرائها، تعزيزا للجهود التي ما فتئت الدولة الجزائرية تبذلها من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، ودعم تواصل الأجيال وتلاحمها.

أرجو أن يجد الشباب الجزائري في هذه السلسلة ما يروي عطشه لمعرفة تاريخ بلاده وتضحيات شعبه خلال المقاومة والثورة التحريرية التي تعتبر مرحلة هامة في تاريخه المجيد.

محمد الشريف عباس

وزير المجاهدين

حقوق التأليف والنشر محفوظة للمتحف الوطني للمجاهد 2009

ر . د . م . ك : 978-9961-884-21-8

الإيداع القانوني : 2009-5830

المتحف الوطني للمجاهد

ص .ب 168 – المدنية – الجزائر
الهاتف : 00.213.021 . 66. 92. 08 – 65 . 45. 06
الفاكس : 00.213.021 . 66 . 91 . 54

BP 168 EL - MADANIA - ALGER
TÉL : 00.213.021.66. 92.08-65.45.06
FAX:00.213.021.66.91.54

البريد الإلكتروني : **Email: mnm@museenat-moudjahid.dz**

الشهيد

مُقراني سَعِيد "سي لخضر"

1958 - 1934

اشْتَرَى الْأَبُ جَرِيدَتَهُ الْمُفَضَّلَةَ، فَكَانَ عَدَدُ ذَلِكَ الْيَوْمِ خَاصّا بِذِكْرَى انْدِلاَعِ الثَّوْرَةِ. قَرَأَ الْجَرِيدَةَ بِتَمَعُّنٍ وَاهْتِمَامٍ؛ وَعِنْدَمَا تَرَكَ الْجَرِيدَةَ عَلَى مَكْتَبِه، أَخَذَتْهَا ابْنَتُهُ سُهَى صَاحِبَةُ الْعَشْرِ سَنَوَاتٍ، وَبَدَأَتْ تَطَّلِعُ عَلَى الصُّوَرِ وَالْعَنَاوِينِ، فَاسْتَوْقَفَتْهَا صُورَةُ شَابٍّ بِلِبَاسِهِ الْعَسْكَرِيّ، وَهُوَ يَحْمِلُ السِّلاَحَ بِيَدَيْهِ، وَيَبْتَسِمُ ابْتِسَامَةً عَرِيضَةً، تُشْرِقُ عَلَى مُحَيَّاهُ، فَتَزِيدُهُ جَمَالاً وَبَهَاءً، فَسَأَلَتْ وَالِدَهَا:

أَبِي، مَنْ هَذَا الشَّابُّ؟

ابْتَسَمَ الأَبُ، وَرَبَتَ عَلَى رَأْسِ

ابْنَتِـهِ، وَقَـالَ:

إِنَّهُ الشَّهِيدُ مُقْرَانِي السَّعِيدُ.

طَلَبَتْ سُهَى مِنْ وَالِدِهَا أَنْ يَقُصَّ عَلَيْهَا حَيَاةَ هَذَا الشَّهِيدِ.

وَفَجْأَةً رَنَّ هَاتِفُهُ الْمَحْمُولُ.

اعْتَذَرَ الْوَالِدُ، وَوَعَدَ صَغِيرَتَهُ أَنْ يَقُصَّ عَلَيْهَا تَفَاصِيلَ الْقِصَّةِ فِي الْمَسَاءِ عِنْدَ عَوْدَتِهِ، فَفَرِحَتْ سُهَى، وَظَهَرَتْ عَلَى وَجْهِهَا عَلاَمَاتُ الرِّضَا، وأَحَسَّتْ فِي أَعْمَاقِهَا بِغِبْطَةٍ لاَ مَثِيلَ لَهَا.

وَعِنْدَمَا أَرْخَى اللَّيْلُ سُدُولَهُ، وَهَدَأَتِ الْكَائِنَاتُ، اجْتَمَعَتِ الأُسْرَةُ الصَّغِيرَةُ فِي قَاعَةِ الْجُلُوسِ، حَيْثُ كَانَتْ سُهَى تَنْتَظِرُ

مَـا وَعَـدَهَـا به أبُـوهَـا. وَعَـنْدَ عَـوْدته منَ الْـمَسْجد، وَتَـنَـاوُله وَجْبَـةَ الْـعَشَـاء، قَـالَتْ سُهَى: أَبِي، لَقَدْ وَعَدْتَنِي هَذَا الصَّبَاحِ أَنَّكَ ستَروي لِي قصَّةَ صَاحبِ الصُّورَةِ الْمَوْجُودَةِ فِي الْجَرِيدَةِ؛ أعْنِي قِصَّةَ الشَّهِيدِ مُقْرَانِي سَعِيد.

الأبُ: اسْمَعي يَا بُنَيَّتِي جَانِبًا مِنْ قِصَّةِ هَذَا الشَّهِيدِ وَخُذِي مِنْهَا الْعِبَرَ:

وُلِدَ مُقْرَانِي سَعِيد فِي قَرْيَة "قَرْقُورْ" نَاحِيَةَ الأَخْضَرِيَّة، فِي 16 نُوفَمْبَرَ 1934، مِنْ عَائِلَةٍ مُتَوَاضِعَةٍ.

لَمْ يَنْعَمِ الطِّفْلُ سَعِيد بِحِضْنِ أمِّه طَوِيلاً، إِذْ سُرْعَانَ مَا اخْتَطَفَهَا الْمَوتُ، فَحُرِمَ مِنْ الْعَطْفِ والْحَنَانِ والرِّعَايَةِ، إلاّ

أَنَّهُ قَدْ وَجَدَ فِي جَدَّتِه خَيْرَ مَنْ يَقُومُ بِتَرْبِيَتِه وكَفَالَتِه مِمَّا أَنْسَاهُ لَوْعَةَ الْفِرَاقِ وَآلاَمَ الْيُتْمِ.

أكْسَبَتْهُ تِلْكَ الْأَرْضُ الْجَبَلِيَّةُ الصَّعْبَةُ الَّتِي تَرَعْرَعَ فَوْقَ تُرَابِهَا وَاسْتَنْشَقَ رَائِحَةَ تُرْبَتِهَا، شَخْصِيَّةً قَوِيَّةً صُلْبَةً، لاَ تَلِينُ ولاَ تَسْتَسْلِمُ لأَهْوَالِ الْحَيَاةِ بِسُهُولَةٍ.

وَلَمَّا بَلَغَ سِنَّ الدِّرَاسَةِ الْتَحَقَ بِالْمَدْرَسَةِ الابْتِدَائِيَّةِ، وَظَلَّ يُواصِلُ تَعَلُّمَهُ رَغْمَ بُعْدِ الْمَسَافَةِ وَالظُّرُوفِ الْمَعِيشِيَّةِ الْقَاسِيَةِ.

وَرَغْمَ ذَكَائِه وَفِطْنَتِه تَوَقَّفَ عَنِ الدِّرَاسَةِ عِنْدَمَا بَلَغَ السَّادِسَ عَشْرَةَ مِنْ عُمُرِهِ نَتِيجَةَ قَسَاوَةِ هَذِهِ الظُّرُوفِ.

فِي هَذه اللَّحْظَة، قَاطَعَتْ سُهَى وَالِدَهَا لِتَطْرَحَ عَلَيْهِ سُؤَالاً:

بِمَا أَنَّهُ كَانَ ذَكِيّا، فَلِمَاذَا انْقَطَعَ عَن الدِّرَاسَةِ؟

الأبُ :

يَا بُنَيَّتِي الْعَزِيزَةُ، إنَّ الظُّرُوفَ الصَّعْبَةَ الَّتِي عَانَتْ منْهَا عَائلَتُهُ لَمْ تَسْمَحْ لَهُ بذَلكَ، أمَّا هُوَ فَقَدْ أدْرَكَ أنَّ سَبَبَ هَذه الْمُعَانَاة هُوَ الاسْتعْمَارُ الْغَاشمُ الَّذي يَتَبَجَّحُ بشعَار "الْحُرِّيَّة وَالْأخُوَّة وَالْمُسَاوَاة"، لَكنَّ ذَلكَ لَمْ يَكُنْ فِي الْوَاقعِ إلاَّ شعَاراً كَاذبًا.

سُهَى: وَمَاذَا فَعَلَ -يَا وَالِدِي- بَعْدَ

تَرْكِهِ مَقَاعِدَ الدِّرَاسَةِ؟

اْلأَبُ: تَمَهَّلِي يَا بُنَيَّتِي، لاَ تَسْتَبِقِي اْلأَحْدَاثَ.

سُهَى: أَنَا مُتَشَوِّقَةٌ -يَا أَبِي- لِمَعْرِفَةِ الْمَزِيدِ.

تَدَخَّلَ سَامِي مُعَاتِبًا أُخْتَهُ "سُهَى"، قَائِلاً:

لاَ تُقَاطِعِي أَبِي، أَيَّتُهَا الثَّرْثَارَةُ. فِي حِينِ وَاصَلَ اَلأَبُ كَلاَمَهُ قَائِلاً:

بَعْدَ الانْقِطَاعِ عَنِ الدِّرَاسَةِ، الْتَحَقَ بِمَرْكَزِ التَّكْوِينِ المِهْنِيِّ لِيَتَعَلَّمَ حِرْفَةَ الْبِنَاءِ، مِمَّا يُمَكِّنُهُ مِنَ اَلْعَمَلِ لِتَحْسِينِ وَضْعِيَّةِ أُسْرَتِهِ الاجْتِمَاعِيَّةِ.

وَقَبْلَ انْدلاَعِ الثَّوْرَة التَّحْرِيريَّة الكُبْرَى، انْخَرَطَ الشَّابُّ سعيد في صُفُوف حَرَكَة الانْتصَار للْحُرِّيَّات الْديمُقْرَاطيَّة، فَأصْبَحَ عُضْوَاً نَشطًا في صُفُوفهَا: يَبيعُ الْجَرَائدَ وَيُوَزِّعُ الْمَنْشُورَات وَيُوعِّي الشَّبَابَ لمَعْرفَة الْأوْضَاعِ الْمُزْرِيَّةَ الَّتي كَانَ يَعيشُهَا الشَّعْبُ الْجَزَائرِيُّ. لَقَدْ مَارَسَ النَّشَاطَ السِّيَاسيَّ، وَهُوَ مَا يَزَالُ شَابّا لَمْ يَتَجَاوَزِ الْعِشْرِينَ مِنْ عُمُرِه.

ولَمَّا انْدَلَعَت الثَّوْرَةُ، سَارَعَ إلىَ الالْتحَاق بإخْوَانه الْمُجَاهدينَ للْمُشَاركَة في تَحْرِيرِ الْوَطَن، وَقَدْ أَطْلَقَ عَلَيْه أثْنَاءَ ذَلكَ اسْمُ "سي لَخْضَرْ" وَهُوَ الاسْمُ الَّذي أَطْلَقَ عَلَى مَدينَة "بَاليسْترُو" الَّتي سُمِّيَتْ بَعْدَ الاسْتقْلاَلِ "الأَخْضَرِيَّةَ".

وَنَظَراً لقُدْرَته عَلَى التَّأطير وَالإقْنَاعِ كَلَّفَتْه جَبْهَةُ وَجَيْشُ التَّحْرير الْوَطَنّي بتَنْظيم خَلاَيَا الثَّوْرَة بمَنْطقَة الأَخْضَرِيَّة وَعِينْ بَسَّامَ (وِلاَيَة الْبُويرَة حَالِيًّا).

تَوَقَّفَ الأبُ لَحظَات عَنْ سَرْد قصَّة الْبَطَل الشَّهيد "سي لَخْضَرْ" وارْتَشَفَ جُرْعَةَ شَايٍ وَنَظَرَ إلَى أسْرَته الصَّغيرَة وَهُوَ يُعَبِّرُ عَنْ إعْجَابه بشَبَاب الْجَزَائرِ قَائلاً:

مَا أعْظَمَ هَؤُلاَء الأبْطَالَ! فَرَغْمَ أنَّهُمْ لَمْ يَتَخَرَّجُوا منْ كُلِّيَّات عَسْكَريَّة، إلاّ أنَّهُمْ كَانُوا عَبَاقرَةً في مَيْدَان التَّخْطيط وَالقتَال، ممَّا مَكَّنَهُمْ منْ إلْحَاق هَزَائمَ فَادحَةٍ بالْعَدُوِّ الْفَرَنْسيِّ.

لاَ شَكَّ أنَّ ذَلكَ كَانَ بفَضْلِ الإيمَانِ وَقُوَّةِ

الـعَـقـيـدَة، وَلاَ عَـجَبَ فِي ذَلِكَ، فَـهُمُ الْمُقْتَدُونَ بِجيلِ الصَّحَابَة، الَّذِينَ رَبَّاهُمْ سَـيِّـدُنَـا مُـحَـمَّـدٌ عَـلَـيْـه أَفْـضَلُ الـصَّلاَة وَالسَّلاَمِ؛ جيلِ بَدْرٍ وَأُحُدٍ وَالْأَحْزَاب، جيلِ الـفَـجْرِ الـصَّـادِق الَّـذي يَـحْـملُ الْـبُـشْرَى لِلْحَيَارَى الْمُتْعَبِينَ وَالْمَقْهُورِينَ تَحْتَ وَطْأَة الظُّلْمِ والاسْتِبْدَاد؛ جيلِ النُّورِ الْمُشِعِّ الَّذِي بَدَّدَ ظَلاَمَ الْقَهْرِ والاسْتِعْبَاد، وَسَقَى الأَرْضَ الْعَطْشَى لِلْحُرِّيَّة، وَغَرَسَهَا بِوُرُود الانْتِصَارِ وَالثَّبَات عَلَى الْحَقِّ؛ جيلِ التَّضْحِيَةِ دُونَ مُـقَـابِلٍ، الْـجِـيلِ الَّـذِي تَـسْـبَحُ رُوحُهُ فِي فَضَاءَاتِ الطَّهَارَةِ والنَّقَاءِ والإِخْلاَصِ.

مِنْ هَذَا الْجِيلِ بَرَزَ "سِي لَخْضَرْ" الذي أَعَدَّ نَفْسَهُ لِقِتَالِ الْعَدُوِّ، وَتَخْلِيصِ الْبِلاَدِ

مِنْ هَيْمَنَته. فَفي نَواحِي بَني سُلَيْمَانَ، وِلاَيَةَ المديَّةَ، بَدَأَ يَخُوضُ الْمَعَارِكَ ضدَّ الْعَدُوِّ، واسْتَطَاعَ أنْ يَقْضيَ عَلَى الْعَديدِ مِنْ عَسَاكِره في إحْدَى الْمَعَارِكِ الَّتِي وَقَعَتْ فِي شَهْرِ أوتْ سَنَةَ 1956.

دَمَعَتْ عَيْنَا الْوَالِدِ وَهُوَ يُوَاصِلُ سَرْدَ مَسِيرَةِ الشَّهِيدِ.

قَالَتْ سُهَى مُتَسَائِلَةً:

هَلْ أصِيبَ سِي لَخْضَرْ فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ؟

الأبُ: نَعَمْ، أصيبَ بجُرُوحٍ، لَكنَّهُ وَاصَلَ الْمَعْرَكَةَ، وَكَانَتَ النَّتيجَةُ انْتِصَارَ الْمُجَاهِدِينَ وغَنْمِهِمْ أَسْلِحَةً مُتَنَوِّعَةً.

تَـــوَقَّفَ الْأَبُ عَنِ الْـــكَلَامِ لِأَنَّهُ رَأَى عَلَامَـات النُّعَـاسِ تُدَاعِبُ أَجْفَانَ وَلَدَيْه، وَوَعَدَهُمَـا أَنْ يُكْمِلَ الْقِصَّةَ فِي اللَّيْلَةِ الْقَادِمَةِ بِمَشِيئَةِ اللَّه.

فِي صَبِيحَـة الْغَد، اسْتَمَرَّتْ أَمْطَارُ نُوفَمْبَرَ فِي السُّقُوط، لِتَسْقِيَ الْأَرْضَ الْعَطْشَى، فَتُنْبِتُ سَنَابِلَ الأَمَلِ.

وَفِي الْمَدْرَسَة الَّتِي تَدْرُسُ فِيهَا سُهَى تَحَـدَّثَتْ مُعَلِّمَتُهَا عَنْ بَرَكَة نُوفَمْبَرَ، ذَلِكَ الْيَوْمِ الْخَالِد، الَّذِي قَرَّرَ فِيه فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ أَنْ يُعْلِنُوهَا ثَوْرَةً مُزَلْزِلَةً عَلَى الاسْتِعْمَارِ الغَاشِمِ، لِذَلِكَ فَإِنَّ الْجَزَائِرَ تَنْعَمُ بِنَسَمَاتِ الْحُرِّيَّة، وَتَعِيشُ هَذِه الْإِنْجَازَاتِ الْعَظِيمَةَ فِي كُلِّ الْمَجَالَاتِ، وَقَالَتْ: عَلَيْنَا

أنْ نُحَافظَ عَلَى أمَانَة الشُّهَدَاء، وَأنْ نُحَافظَ عَلَى "الْجَزَائِر"، أرْضِ الْبُطُولاَتِ والتَّضْحِيَاتِ.

سُهَى: كَيْفَ نُحَافظُ -نَحْنُ الصِّغَارَ- عَلَى أمَانَةِ الشُّهَدَاءِ؟

ابْتَسَمَت الْمُعَلّمَةُ "وَفَاءُ"، وَقَالَتْ: تُحَافظُونَ عَلَى أمَانَة الشُّهَدَاء بالدِّرَاسَة وَالتَّفَوُّق وَالتَّخَرُّج منَ الْمَعَاهد وَالْجَامعَات؛ فَوَطَنُنَا بحَاجَة إلَى نَهْضَة علْميَّة، لأنَّهُ لاَ مَكَانَةَ في هَذَا الْعَالَم للْجُهَّال وَالْمُتَخَلّفينَ؛ فَالْمُسْتَقْبَلُ للْعلْم وَالْمَعْرفَة، فَإنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ رَفَعَ مَنْزلَةَ الّذينَ يَعْلَمُونَ عَلَى الّذينَ لاَ يَعْلَمُونَ كَمَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ:

"...**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ...**" (سورَة الزُّمَر، من الآية رقم 09).

وفي الْمَسَاء، عنْدَمَا عَادَ الْوَالدُ إلَى الْبَيْتَ مُنْهَكًا منْ عَمَله، سَارَعَتْ إلَيْه سُهَى، وَقَالَتْ لَهُ بفَرَحٍ وَسُرُورٍ:

أبي، أبي، لَقَدْ تَعَلَّمْتُ كَيْفَ أحَافظُ عَلَى أمَانَةَ الشُّهَدَاء؟!

ابْتَسَمَ الأبُ، وَقَالَ:

وكَيْفَ ذَلكَ؟

سُهَى: أحَافظُ عَلَيْهَا بالتَّفَوُّق في الدّرَاسَة، لأسَاهَمَ في بنَاء وَطَننَا وَإعْلاَء مَرْتَبَته بَيْنَ الدُّوَلِ الْمُتَقَدِّمَة.

ثُمَّ أضَافَتْ: مَتَى يَا أبِي تُكْمِلُ لَنَا قِصَّةَ "سِي لَخْضَرْ"؟

الأبُ: بَعْدَ الْعَوْدَة مِنْ صَلاَة الْعِشَاء، سَأخَصِّصُ بَعْضَ الْوَقْت، وَلاَ أطِيلُ عَلَيْك لِكَيْ تَنَامِي مُبَكِّرًا وَتَسْتَيْقِظِي مُبَكِّرًا لِمُرَاجَعَةِ دُرُوسَك.

بَعْدَ أنْ رَجَعَ الأبُ مِنَ الْمَسْجِد، وَجَدَ أفْرَادَ الأسْرَة الصَّغِيرَة يَنْتَظِرُونَهُ بِفَارِغِ الصَّبْرِ لِيُكْمِلَ لَهُمْ قِصَّةَ الشَّهِيدِ "مُقْرَانِي سْعِيد" اَلْمَدْعُو "سِي لَخْضَرْ".

تَحَدَّثَ الْوَالِدُ عَنْ بَقِيَّة مَعَارِكه ضِدَّ الْعَدُوِّ الْفَرَنْسِيِّ، وَمِنْ بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَارِك "مَعْرَكَةُ الْقَلْعَةِ" الَّتِي وَقَعَتْ فِي قَلْبِ جِبَالِ

"زبَربَرَ" فِي مُنْتَصَفِ شَهْرِ سبْتَمْبَرَ سَنَةَ 1956، عَلَى إِثْرِ كَمِينٍ نَصَبَهُ الْمُجَاهِدُونَ لِقُوَّاتِ الْعَدُوِّ الَّتِي كَانَتْ تَقُومُ بِعَمَلِيَّةِ تَمْشِيطٍ فِي تِلْكَ الْمِنْطَقَةِ، حِينَذَاكَ، بَاغَتَهَا جُنُودُ "سِي لَخْضَرْ" واسْتَطَاعُوا الْقَضَاءَ عَلَى عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنْ أَفْرَادِهَا وَغَنِمُوا سِلاَحَهُمْ.

وَمِنْ أَهَمِّ الْمَعَارِكِ الَّتِي شَارَكَ فِيهَا "سِي لَخْضَرْ" تِلْكَ الْمَعْرَكَةُ الَّتِي تَكَبَّدَ فِيهَا الْعَدُوُّ الْفَرَنْسِيُّ خَسَائِرَ فَادِحَةً بِفِرْقَةِ الْكُومَنْدُوسْ "الْمَغَاوِيرِ" الَّتِي قَتَلَ فِيهَا الْمُجَاهِدُونَ عَشَرَاتٍ مِنْ أَفْرَادِهَا واسْتَوْلُوا عَلَى سِلاَحِهِمْ.

الْتَفَتَ الْوَالِدُ إِلَى ابْنِهِ سَامِي:

هَلْ تَعْرِفُ اسْمَ هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ؟

الْتَزَمَ الصَّغِيرُ الصَّمْتَ، لَكِنَّ سُهَى تَدَخَّلَتْ:

أبِي، أبِي.

الأبُ: تَفَضَّلِي.

سُهَى: أنَا كَذَلِكَ لاَ أعْرِفُ.

ضَحِكَ الْجَمِيعُ لِمَوْقِفِ سُهَى الطَّرِيفِ.

قَالَ الْوَالِدُ:

إنَّهَا مَعْرَكَةُ "وَادِي الْمَالِحِ" الَّتِي خَلَّدَهَا الشَّاعِرُ الشَّهِيدُ "أحْمَدْ حَاجْ حَمْدِي أرْسَلاَنْ" بِقَصِيدَةٍ شَعْبِيَّةٍ بِعُنْوَانِ "**حِزْبُ الثُّوَّارِ وامْعَاهُمْ هَانَتْ الاعْمَارْ**".

سَامي: هَلْ اسْتُشْهِدَ سِي لَخْضَرْ فِي هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ؟

قَالَ الوَالِدُ:

لا، بَلْ اسْتُشْهِدَ أثْنَاءَ انْسحَابه مَعَ مَجْمُوعَته منْ مَعْرَكَة جَبَل "بُولَقْرُونْ" الَّتي تَكَبَّدَ فيهَا الْعَدُوُّ الْفَرَنْسيُّ خَسَائرَ جَسيمَةً، فَانْسَحَبَتْ قُوَّاتُهُ منْ مَيْدَان الْمَعْرَكَة لتَفْسَحَ الْمَجَالَ للطَّائرَات وَالدَّبَّابَات الَّتي سَلَّطَتْ عَلَى الْمَنْطَقَة قَصْفًا مُكَثَّفًا، اسْتُشْهِدَ منْ جَرَّائه عَدَدٌ منَ الْمُجَاهدينَ وَأصيبَ سي لَخْضَرْ إصَابةً خَطيرَةً وَلَفَظَ أنْفَاسَهُ الأَخيرَةَ أثْنَاءَ انْسحَابه مَعَ فرْقَة الْكُومَنْدُوس الَّتي كَانَ يَقُودُهَا، وَكَانَ ذَلكَ يَوْمَ 05 مارس 1958.

هَكَذَا يَا أعزَّائِي، قَدَّمَ سِي لَخْضَرْ رُوحَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَفِي سَبِيلِ الْوَطَنِ الغَالِي العَزِيزِ.

لَقَدْ عَاشَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ مُتَوَاضِعًا، مُخْلِصًا لِوَطَنِهِ.

سُهَى: أبِي، لَقَدْ كَلَّفَتْنَا الْمُعَلِّمَةُ بِإنْجَازِ بَحْثٍ عَنْ شَهِيدٍ منْ شُهَدَاءِ الثَّوْرَةِ، وَعِنْدَ مَا نَذْهَبُ إِلَى قَرْيَتِنَا نَسْأَلُ عَنْ بَعْضِ الشُّهَدَاءِ الَّذِينَ لَمْ يُكْتَبْ عَنْهُمْ فِي السَّابِقِ فَسَأَكْتُبُ عَنْ الشَّهِيدِ (سِي لَخْضَرْ).

الأبُ: سَأسَاعِدُكِ يَا بُنَيَّتِي عَلَى ذَلِكَ.

فِي نِهَايَةِ الْأسْبُوعِ، سَنَذْهَبُ مَعًا إلى

الْقَرْيَـة، وَسَأقَـدِّمُ لَكِ هَدِيَّـةً مُعْتَـبَرَةً عِـنْدَ مَا تُنْهِينَ بَحْثَكِ.

سُهَى: أصَحِيحٌ يَا أبِي؟

الأبُ: صَحِيحٌ يَا بُـنَـيَّتِي... بَلْ سَأكُونُ سَعِيداً بِذَلِك.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار